حرب السادس من أكتوبر

حرب أكتوبر هي إحدى جولات الصراع العربى الإسرائيلى، لا يدرك قيمتها إلا من عاش أيام حرب يونيو ١٩٦٧، استمرت إسرائيل في الإدعاء بقدرتها على التصدى لأي محاولة عربية لتحرير الأرض المحتلة، وساهمت الآلة الإعلامية الغربية في تدعيم هذه الإدعاءات بإلقاء الضوء على قوة التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف والساتر الترابى وأنابيب النابالم الكفيلة بتحويل سطح القناة إلى شعلة نيران تحرق أجساد الجنود المصريين.

جاء العبور المجيد في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً بعد أن اختلف السوريون والمصرين على موعد الهجوم ففي حين يفضل المصريون الغروب يكون الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان.

افتتحت مصر حرب ١٩٧٣ بضربة جوية عبر مطار بلبيس الجوي الحربي وتشكلت من نحو ٢٢٢ طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس وخط الكشف الراداري للجيش الإسرائيلي مجتمعة في وقت واحد في تمام الساعة الثانية بعد الظهر على ارتفاع منخفض للغاية.

وقد استهدفت محطات الشوشرة والإعاقة في أم خشيب وأم مرجم ومطار المليز ومطارات أخرى ومحطات الرادار وبطاريات الدفاع الجوي

وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة.

ولقد كانت عبارة عن ضربتين متتاليتين قدر الخبراء الروس نجاح الأولى بنحو ٣٠% و خسائرها بنحو ٤٠% ونظرا للنجاح الهائل للضربة الأولى و البالغ نحو ٩٥% وبخسائر نحو ٢,٥% تم إلغاء الضربة الثانية. وكان الطيارون المصريون يفجرون طائراتهم في الأهداف المهمة والمستعصية لضمان تدميرها ومنهم على سبيل المثال محمد صبحى الشيخ و طلال سعدالله وعاطف السادات شقيق الرئيس الراحل أنور السادات وغيرهم.

حيث انطلقت كافة طائرات السلاح الجوى المصرى في وقت واحد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضى سيناء وفى العمق الإسرائيلى. ثم انطلق أكثر من ألفى مدفع ميدان ليدك التحصينات الإسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة ، وعبرت المجموعه الأولى من الجنود المصريين وعددها ٨٠٠٠ جندى .

استشهد منهم النصف تقريباً ثم توالت موجتا العبور الثانية والثالثة ليصل عدد القوات المصرية على الصفة الشرقية بحلول الليل إلى ٦٠٠٠٠ جندى، في الوقت الذى كان فيه سلاح المهندسين المصرى يفتح ثغرات في الساتر الترابى باستخدام خراطيم مياة شديدة الدفع، وسقط في ست ساعات هذا الخط الأسطورة الذى أشاعت إسرائيل عنه أنه لا يقهر إلا باستخدام قنبلة ذرية.

وقامت الحرب.. واحترقت إسرائيل على حسب تعبير جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في ذلك الوقت.. وسميت وبحق معركة العبور..

فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجة وأطبقت جولدا مائير في الثامن من أكتوبر ندائها الشهير... أنقذوا إسرائيل....ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبت أن العرب قادرون على صنع النصر .

نجحت مصر وسورية في تحقيق نصر لهما، إذ تم اختراق خط بارليف "الحصين"، خلال ست ساعات فقط من بداية المعركة وأوقعت القوات المصرية خسائر كبيرة في القوة الجوية الإسرائيلية،ومنعت القوات الإسرائلية من استخدام أنابيب النابالم بخطة مدهشة كما حطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، في مرتفعات الجولان و سيناء.

وأجبرت إسرائيل على التخلي عن العديد من أهدافها مع سوريا ومصر، كما تم استرداد قناة السويس وجزء من سيناء في مصر، ومدينة القنيطرة في سوريا. ولولا التدخل الأمريكي المباشر في المعارك على الجبهة المصرية بجسر جوي لإنقاذ الجيش الإسرائيلي بدءا من اليوم الرابع للقتال، لمني الجيش الإسرائيلي بهزيمة ساحقة على أيدي الجيش المصري.و تم اختيار تاريخ ٦ أكتوبر وهو تاريخ مولد الرئيس حافظ الأسد.

وبين مضيق شرم الشيخ جنوب خليج العقبة مضيق بـــاب المنـــدب جنوب البحر الأحمر حطمت قواتنا البحرية كل افتراءات إسرائيل عن لـــزوم احتلال مدخل خليج العقبة .

ولو كان هذا انجازا الوحيد فى حرب رمضان لكفاها ولكنها استمرت شديدة النشاط و أدت دورا عظيما يسجل فـــى التـــاريخ الحربـــى البحـــرى بحروف من نور .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى التطور الكبير الذى حققته قواتنا البحرية بعد جولة يوينو١٩٦٧تنظيما وتسليحا وتدريبا فعلى الاتجاه التعبوى للبحر الأحمر أصبحت تسيطر على البحر الأحمر بقاعدة البحر الأحمـــر البحريـــة وعلى الاتجاه التعبوى للبحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتى الإسكندرية و بورسعيد واصبحت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما بما لديها من قـــوات وقدرات أن تؤمن نطاقها التعبوى وأن تمنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية فى منطقة عملياتها .

أما فى مجال التسليح فقد ركزت قواتنا البحريـــة كـــل جهودهـــا للنهوض بالوحدات البحرية الخفيفـــة وزيـــادة عـــدد لنـــشات الـــصواريخ والطوربيد وللنشات المجهزة بالصواريخ الغير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية ومع بداية حرب أكتوبر كانت قوات صاعقة بحرية وضفادع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

الموقف البحرى قبل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣:

كانت وحدات العدو البحرية تتمركز فى مينائى اشدود و حيفا على البحر المتوسط وايلات وشرم الشيخ مراسى خليج السويس (رأس سدر و أبو رديس).

أما وحداتنا البحرية فقد تمركزت فى نطاق القواعد البحرية فى الإسكندرية وبورسعيد وسفاجا والغردقة وبمقارنة قواتنا البحرية بقوات العدو يتضح تفوقنا على العدو فى المدمرات والغواصات ووحدات زرع وكسح الألغام .

بينما يتفوق علينا العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ و القدرة على تخصيص مجهود جوى أكبر لمعاونة قواتنا البحرية وكذلك يتفوق العدو فى الطائرات الهليكوبتر التى تعمل مع قواته البحرية .

ويتميز مسرح العمليات البحرى باتساعه الكبير على طول سواحلنا التى تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر على البحرين المتوسط والأحمر وبينما لا تتجاوز سواحل العدو على ٤٠٠ كيلو متر .

ومن الواضح أيضا أنه نظرا لوضع إسرائيل السياسى والجغرافي فإن خطوط مواصلاتها على وجه الخصوص تعتبر الشريان الرئيسى الذى يكفل استمرار المحافظة على اقتصادها وإمدادها بالمواد الاقتصادية والعسكرية .

الإعداد للحرب البحرية فى حرب أكتوبر :

فى أوائل شهر أكتوبر ١٩٧٣ أعلن عن تنفيذ المناورة السنوية لقواتنا البحرية التى تجرى كل عام فى نفس الوقت فى نفس هذا الموعد باعتبارها جزءًا هامًا من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأعلن أن الغرض منها كالعادة هو الاختبار العملى لنتائج التدريب المناسب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

وفى هدوء وصمت تحركت غوصاتنا فى البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها وهى تحمل مظاريف مقفلة تحدد فيها لقائد الغواصة مهمته القتالية وكان على هؤلاء القادة ألا يفتحوا المظاريف إلا بأوامر خاصة سوف تصدر لهم فى اللحظة المناسبة .

وتحركت غواصات البحر الأحمر تحت ستار إجراء بعض الاصلاحات الضرورية فى إحدى موانى الباكستان وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقا مع السلطات البحرية لهذه الدولة الصديقة .

أما مدمراتنا فقد تمركزت واحدة منها بميناء طرابلس الليبى فى زيارة رسمية وتحركت مدمرات البحر الأحمر إلى منطقة عملياتها عند باب المندب فى أقصى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر. وتم كل ذلك تحت ستار إجراء زيارة ودية لدول المنطقة .

وفى الوقت المناسب تماما تم شحن وإعداد الصواريخ البحرية بحر- بحر ، وهى سلاح القوات البحرية الفعال ونظرًا لما يلازم شحن

الصواريخ من تعقيدات فنية كثيرة ، فقد حسبت تلك الفترة بدقة متناهية بحيث تكون كل لنشات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

أما الألغام البحرية فقد تم إعدادها باعتبار أن ذلك من متطلبات التدريب وضمن الاستخدام الفعلي لخطة المناورات ولم يكن يعلم بالسر العظيم إلا قائد القوات البحرية وبعض الظباط القلائل بالقيادة البحرية بكل تلك الأسرار .

ونود أن نذكر تعليقاً لأحد المراقبين الذي قال عندما رأى صورة الزعيم الخالد محمد أنور السادات بملابسه العسكرية ممسكاً بالصولجان.. أنه فرعون مصر الحديث الذي عبر وراء بنى إسرائيل ولم يهزمه المانع المائي.. وأنهى الزعيم الخالد محمد أنور السادات المعركة بعد أن حققت كل أهدافها.. ولم يندفع.. ولم ينزلق.. وإنما علم متى يبدأ.. وكيف ينهى العمليات العسكرية.. هذه المعركة التي عشنا ونعيش و سنعيش على ذكراها العطرة.. في بلد فاز وانتصر في آخر معاركه العسكرية في العصر الحديث..